عنوان هذا المقياس هو: **فلسفة التأويل في العصر الوسيط**

وهو موجه إلى فائدة طلبة السنة الثانية فلسفة. ويسعى هذا المقياس إلى التعريف بفلسفة التأويل وأهم روادها. وهذا المقياس بالأساس يحاول الاجابة على الاشكالية التالية: **كيف استخدم التأويل في فهم النّصوص المقدسة –التوراتية–؟ وما هي الدلالات الرمزية التي خص بها هذه النّصوص؟**

الكلمات المفتاحية: التوراة/ التلمود/فلسفة التأويل/ العقل/ الايمان/ العصور الوسطى/فيلون/ موسى بن ميمون

البرنامج

فلسفة التأويل في العصر الوسيط

مدخل عام لمفهوم التأويل

معنى التأويل:

المعنى اللغوي:

المعنى اصطلاحا:

الأساس الأسطوري لفلسفة التأويل (هرمس وميلاد الهيرمينوطيقا)

النص الديني وإشكالية التأويل (اليهودية، المسيحية، الإسلامي)

التأويل عند فيلون الإسكندري

التأويل من منظور موسى بن ميمون

قائمة المصادر والمراجع

1-عادل مصطفى، **فهم الفهم، مدخل إلى الهرمنيوطيقا**، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ،2007م.

2-إميل بريهييه، **الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الإسكندري**، تر، محمد يوسف موسى وعبد الحليم النجار، وزارة المعارف لعمومية، القاهرة،1954م

3-مجدي السيد أحمد الكيلاني، **فيلون السكندري بين الفلسفة والدين**، دار الكتب والوثائق القومية، ط ،2014م.

4-مصطفى النشار، **مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية**، دار المعارف، مصر ط ،1995م.

5-ابن منظور، **لسان العرب**، دار إحياء للتراث العربي، بيروت، ج ،1ط.

6-ابن حزم، **اليهودية**، تحقيق وتقديم: محمود علي حماية، دار الطباعة المحمدية، ط1،1981.

7-حسن ظاظا، **أبحاث في الفكر اليهودي**، دار القلم، ودار العلوم، دمشق وبيروت، ط1، 19879

8-كارم محمود عزيز، **أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم**، دار الحصاد، دمشق، ط1، 1999

9-مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرج راشد **اليهودية في العالم القديم** دار القلم ودار الساقية، دمشق وبيروت، ط1، 1995.

مراجع باللغة الفرنسية

1- Ferdinand DELAUNAY, **Philon d'alexandrie**, librairie acadimique, Paris, 2e éditions, 1867
2- Louis Jullien, **les juifs d'alexandrie** maison française d'impressions et d'editions
3- le courrier du moi, **Averroes et maimonide**, deux grands esprits du XIIé siecle, septembre, 1986.

المحاضرة الأولى:1/1

مدخل عام لمفهوم التأويل

يحتل التأويل كموضوع موقعا هاما في الدراسات الفلسفية عامة واللغوية على وجه الخصوص، وقد عرف تناوله تطورا واختلافا من الناحية المنهجية والمعرفية حسب التطور الزمني والإختلاف الفكري.

معنى التأويل:

المعنى اللغوي:

يضع ابن منظور مصطلح التأويل تحت مادة "أول" أو "الأول" وهو الرجوع ‹‹: آل الشيء يؤول أولا ومآلا، رجع وأول إليه الشيء، رجعه، وألت عن الشيء: ارتددت. وفي الحديث الشريف:" من صام الدهر فلا صام ولا آل." أي لا رجع إلى الخير. والأول الرجوع، وقيل أول الكلام وتأويله دبره وقدره، وهو تفعيل من أول يؤول تأويلا.››

وجاء في القرآن الكريم: "يوم يأتي تأويله " أي يوم تكشف عاقبته. هذا هو المعنى اللغوي للتأويل. فالفكر الإسلامي يتعامل التأويل مع النص القرآني انطلاقا من تلك الآيات المحكمات والمتشابهات التي ولدت الاختلاف بين المفسرين والفرق الكلامية. حيث ورد في سورة ل عمران الية 7 قوله تعالى":... هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات" وهنا نجد القاعدة التي عليها يتأسس التأويل قضية المحكم والمتشابه ونؤكد هنا أن التأويل بدايته اقتصر على النص الديني مثل التوراة والإنجيل.

المعنى اصطلاحا:

أن النص هو المفهوم المركزي للحضارة بصفة عامة، وبذلك يصبح التأويل هو الوجه الآخر للنص. نجد عدة اتجاهات وتيارات فكرية حاولت تقديم مفهوم دقيق للتأويل، فكان لكل تير وجهة نظر مخالفة لنظيره ففي الفكر العربي الإسلامي نلمس عند المعتزلة أن التأويل يختلف عنه عند الأشاعرة أو أهل السنة، حيث لم يكن الموقف من التأويل يتصف بالإيجاب في جميع أبعاده؛ طبقا لقوله تعالى :" ...فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ...ابتغاء تأويله وما يتعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون

آمنا به كل من عند ربنا وما يذّكر إلا أولوا الألباب..." ويعرفه الجرجاني في كتابه التعريفات بقوله: ".. التأويل في الأصل الترجيع وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا بالكتاب والسنة ".

وبذلك ينظر إلى التأويل عند علماء اللاهوت على أنه تفسير النص والكتب المقدسة تفسيراً رمزياً أو مجازياً يكشف عن معانيها الباطنة. أما عند ابن رشد: " **هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخلّ في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو سببه أو لاحقه أو مقارنه أو غير ذلك من الأشياء التي عددت في تعريف أصناف الكلام المجازي**".

فالتأويل إذن من هذا المنظور هو استخراج المعاني الخفية الواردة في الكتب المقد. وهو تقريبا نفس الموقف الذي يذهب إليه **(اندريه لالاند)**، حيث يعرفه بأنه "الترجمة لمعاني الكتابات الخفية"، أما التأويل عند (ليبنتز) –كما يدرجه لالاند–مرادف للإستقراء وهو "البحث عن علل الأشياء من أجل الوصول إلى العلة الأولى، أي الله، وما يسميه الفيلسوف استقراء يسميه اللاهوتي تأويلا، والغرض من خلالهما هو معرفة الباطن."

نلمس أن أغلب هذه التعريفات تتمظهر في قالب واحد وهو ارتباطها بالدين.

المحاضرة الأولى: 2/1

الأساس الأسطوري لفلسفة التأويل (هرمس وميلاد الهيرمينوطيقا)

تأتي كلمة «**هرمنيوطيقا**» من الفعل اليوناني **Hermeneuein** ويعني «**يفسِّر**»، والاسم **Hermeneia** ويعني «تفسير»، ويبدو أنَّ كليهما يتعلق لغويًّا بالإله «**هرمس Hermes** رسول آلهة الأولمب الرشيق الخطو الذي كان بحكم وظيفته **يتقن لغة الآلهة، ويفهم ما يجول بخاطر هذه الكائنات الخالدة،** ثم يؤول أغراضهم، ويوصلها إلى بني البشر، ويذكر كلٌّ من اطَّلع على **الإلياذة والأوديسا** أنَّ **هرمس** كان ينقل الرسائل من زيوس — كبير الآلهة — إلى كل من عداه وبخاصةٍ من جنس الآلهة، وينزل بها أيضًا إلى مستوى البشر.

ويبدو إن الصلة بين خصائص **الهرمنيوطيقا** وخصائص **الإله هرمس هي مؤكدٌ، فالهرمنيوطيقا هرمسيةٌ»** متقاربة جدا، من حيث هي «**فن الفهم وتأويل النصوص**»، ورغم أن مفهوم **الهرمنيوطيقا** قد اتسع في القرن الثامن عشر والقرن العشرين ليشمل مناهج فهم النصوص الدينية والدنيوية على حد سواء، فإن اللفظة قد حفظت بمعنى التفسير الذي يتولى **بإفشاء شيءٍ ما خبيءٍ ومستورٍ وخفي، شيءٍ ضمني باطنٍ في قلب النص يتجاوز ويبتعد عن الفهم العادي والقراءة المألوفة، وهرمس** هو إذا ذلك الوسيط: فهو المراسل فيما بين «زيوس» وبين البشر.

ونجد **هيدجر** في كتابه «**في الطريق إلى اللغة**» يتحدث عن الصلة الوثيقة بين معنى **الهرمنيوطيقا** وبين شخصية **هرمس،** فيقول: إنه لَمِمَّا يحمل أعمق المغزى وأبلغ الدلالة أن هرمس هو رسول الآلهة، وليس مجرد رسولٍ بين البشر بعضهم وبعض، ذلك أنَّ الرسالة التي يحملها هرمس ليست رسالةً عادية، إنه يحمل الخبر الصاعق والنبأ الجلل. **التأويل** في أسمى معانيه هو أن تكون قادرًا على فهم هذه الأنباء المقدورة، بل أن تفهم قدرية الأنباء، أن تؤوِّل هو أن تستمع أولًا، وعندئذٍ تصبح أنت نفسك رسول الآلهة، تمامًا مثلما يفعل الشعراء، كما يقول أفلاطون في محاورة أيون، من قدر الإنسان حقًّا أن يتخذ موقفًا تأويليًّا من وجوده الخاص، ومن قدر البشر، بقدر ما يكونون بشرًا حقيقيين، أن يستمعوا إلى الرسالة ... أن يصغوا إليها وينتموا إليها بوصفهم بشرًا نشير هنا أن الفلاسفة

اليونان قد تناولوا إشكالية التأويل فكانت **الهرمنيوطيقا** لدى افلاطون تستخدم للغة العادية، حيث ارتبطت اللفظة بمسحة الكلام المقدس أو الفرائض، (كلام الملوك والمبشرين او المنذرين)، كما وردت في **محاورة أيون**. وفي كتاب **(هرمينياس) لأرسطو**، استخدمت بالمعنى المعرفي الدقيق للفظة **(هرمينياس)**، لأنه لم يفكر إلا في المعنى المنطقي للملفوظ.

إلا أننا نجد أفلاطون في كثير من النصوص ينقد المؤول وفن التأويل فحسب أفلاطون المؤول لا علاقة له بمجال العلم والمعرفة وأغلب الفلاسفة الذين يؤمنون باللغوس(العقل) يرفضون الدخول في دائرة التأويل، ويعود ذلك الرفض للتأويل عند بعض الفلاسفة أن هذا الفن يقتضي الدلالة المزدوجة المعنى، فإن الخطاب الذي يقول شيئا ما بخصوص شيء ما آخر لا يهم ارسطو إلا من حيث كونه موطن الحق والباطل

النص الديني وإشكالية التأويل (اليهودية، المسيحية، الإسلامي)

يتفق أتباع الديانات المختلفة من يهودية ومسيحية وإسلام على فهم وتأويل النصوص المقدسة لديهم، لأنها تمثل المرجعية المعصومة التي من خلالها يمكن إستنباط وإستخراج الأحكام الشرعية منها.

وارتبطت **الهرمنيوطيقا** في الفكر اليهودي باعتبارها عملية نقد للنص المقدس ثم انتقلت المحاولة إلى تفسير تلك النصوص المقدسة ومحاولة التوفيق بين التصورات **الفلسفية** في ذلك الوقت والتصورات **التوراتية** كما فعل **(فيلون**، الذي يعرف بفيلون السكندري**)**.

إما في **اللاهوت المسيحي** فقد استعملت بمعنى لا يخالف كثيراً ما تعنيه في اللاهوت اليهودي اذ تعني **الهرمنيوطيقا** المنهج في تفسير الكتاب المقدس وهي تعني ايضاً مجموعة القواعد التي يعتمد عليها **المفسر** في عملية الفهم وتأويل الكتاب المقدس تأويلا رمزيا للكشف عن معانيه الخفية لان النص مجتمع على ظاهر وباطن كما يذهب بالاعتقاد بعض رجال الدين، ومن خلال التأويل يتم الحديث عن النص لا من حيث دلالته الظاهرية بل من دلالته الباطنية وصولاً الى المعنى الحقيقي كما يعتقد المؤول.

ونجد كذلك إرتباط إشكالية التأويل في الفكر الديني الإسلامي بتحديد العلاقة بين النص الديني والعقل وتعد جدلية التأويل محور الخلاف بين أتباع منهج السلف فيه.

المحاضرة الثانية 1/1

التأويل عند فيلون الإسكندري

كما سبق وأن أشرنا أن التأويلية ارتبطت في بداية بالنص الديني، وجاءت كتعبير عن الحاجة إلى فهم طبيعة النصوص وكيفية تفسيرها واستعمالها، خاصة النصوص الدينية مثل الكتابات المقدسة أو النصوص الفقهية والتي كانت تضطلع إلى معارف مختلفة، مثل **علم الكلام أو اللاهوت.** وسرعان ما تجاوزت التأويلية هذا المعنى الضيق لتشمل قراءة النصوص بشكل عام أيا كانت طبيعة هذا النصوص.

يجدر الإشارة أن كثير من الفرق الكلامية والفلسفية والصوفية لجأت إلى التأويل. فعمدت الفرق الباطنية إلى تأويل النصوص الظاهرة في التوراة والإنجيل والقرآن بمعان باطنة، وعدّت النصوص والشعائر الدينية رموزاً لحقائق خفية. ويعتبر **فيلون Philon** اليهودي السكندري رائد النزعة التأويلية، واضطره إلى ذلك النقد الشديد الذي تعرضت له قصص التوراة من الفلاسفة اليونانين، **فشرح** التوراة كما شرح الإغريق **هوميروس** منذ زمن بعيد، وفق المنهج الرمزي المجازي، وكذلك على غرار شرح الفيثاغوريين والأفلاطونيين والرواقيين لقصص الميثولوجية وعبادات الأسرار. مما دفع الفيلسوف اليهودي **فيلون السكندري** إلى استخدام التأويل الرمزي للتوفيق والمزج بين التراث الفلسفي والدين اليهودي ومنه **كيف استخدم فيلون السكندري التأويل الرمزي في فهم النّصوص التوراتية؟ وما هي الدلالات الرمزية التي خص بها هذه النّصوص؟**

لقد ألف **فيلون السكندري** عدداً كبيراً من الكتب الفلسفية والشروح التوراتية، وجميعها باليونانية، أهمها «**في خلق العالم**»، وتأويل سفر التكوين. وانطلق من مقدمة منهجية كبرى، وهي **وحدة الحقيقة الفلسفية،** كما تبينت عند أفلاطون، والحقيقة الدينية الواردة في التوراة في نظر فيلون. إلا أنه كان يقف في تأويله للإلهيات عند حدود الشريعة لا يتعداها، ولذلك أقبل فلاسفة المسيحية على كتبه بوصفها تقويماً دينياً للفلسفة اليونانية، ومحاولة جديرة وصريحة بالمحاكاة لتأويل الأناجيل تأويلاً فلسفياً.

فالكتب السماوية موجهة بتعاليمها إلى جميع الناس العامة منهم والخاصة، ولهذا فهي تقوم باستخدام الأمثلة والصور والرموز لإيصال المعنى للناس، **مما جعل وجود اختلاف في فهم هذه النصوص بين من يأخذ بالظاهر وهم العامة ومن يأخذ بالباطن وجوهر معانيها وهم الخاصة**، وهذا ما يجعل التأويل ضروري لفهم حقيقة النصوص، إلا أن **فيلون** يميل إلى الأخذ بالمعنى الرمزي على حساب المعنى الحرفي.

لقد كان لتطور مفهوم التأويل في العصر اليوناني دور فعال في تفسير النصوص المقدسة وتطورها ومن ثمة تنوعها مما فتح المجال أمام تعدد القراءات ومن ثمة التفسير، سواء تعلق الأمر بالديانة اليهودية أو الديانة المسيحية، وهذا ما سيكون له أثر في تفسير النص المقدس في العصر الوسيط.

لقد استقرار يهود كثيرين في مصر، حيث عاش الآلاف منهم في مدينة الاسكندرية. لكن رغم هذا التعايش كان هنالك خلافات بين هؤلاء اليهود وجيرانهم اليونانيين. ويعود ذلك الإختلاف لرفض اليهود عبادة الآلهة اليونانية في مقابل ذلك سخر اليونانيون بالأسفار العبرانية. هذا ما دفع **فيلون** للنظر الى ثقافة اليونانية من جهة ونشأته اليهودية، حيث كان فيلون على علم بطبيعة هذه الخلافات معتبرا ان الديانة اليهودية هي الديانة الحقة. لكن بخلاف الاسلوب الذي اعتمده كثيرون قبله، حاول **فيلون** ان يجعل الديانة اليهودية مقبولة في نظر اليونانيين.

قبل التطرق إلى ذلك يجب التوضيح بأن اليونانية كانت هي لغة **فيلون** الأم، شأنه في ذلك شأن يهود كثيرين في الاسكندرية. لذلك اعتمد في ابحاثه على الترجمة **السبعينية اليونانية للاسفار العبرانية**. وبعد ان تفحّص هذه الترجمة للنص المقدس ، اقتنع ان **الاسفار العبرانية** تحتوي مفاهيم فلسفية وأن موسى كان «فيلسوفا نابغة».

إذا كان لابد من الحديث عن الفكر الفلسفي اليهودي في نهاية حضارة اليونانية، فلا يوجد أعظم من **فيلون** الاسكندري، فيمكن اعتبار **فكر فيلون** الحلقة المهمة التي حاولت الربط بين الوحي الالهي في اليهودية والفلسفة الميتافيزيقية لدى اليونان. حيث يقال إن

فلسفته تركت اثرا كبيرا من ناحية نقل الفكر اليهودي من الوحي وقصص الانبياء الى الفكر الفلسفي. لقد وصفه الكاتب اليهودي **هرونيموس)** بلقب افلاطون اليهود.

ولد **فيلون** في الاسكندرية التي حوالي 20 ق م و توفى 70 م، وكان مشبع بالثقافة اليونانية السائدة في ذلك العصر في الاسكندرية من جهة، وكان مثقفا جيدا في الديانة اليهودية والفلسفة الاغريقية من جهة اخرى، كان اسلوبه باللغة العبرية أسلوبا جيدا، ولكن في اليونانية كان اسلوبه بليغا، بحيث راح المعجبين به يقولون: " **كان افلاطون يكتب كما يكتب فيلون**".

إلا أن اهمية فيلون الاسكندري تكمن في نظر المؤرخين والفلاسفة في محاولته **للتوفيق بين محتوى كتاب التوراة المبني على الوحي الالهي والايمان بالله خالق الذي يهتم بالإنسان من جهة والفلسفة الميتافيزيقية (مثل نظرية المُثل لأفلاطون) من جهة اخرى،** كذلك يعتبر أحد المصادر المهمة في تفسير اللاهوتي الديانة اليهودية والمسيحية في القرون الاولى من المسيحية حيث كان له انتاجا غزيرا قارب **57 مؤلف.**

يجدر بنا الإشارة أنه قبل **فيلون** بقرون، وجد المفكرون اليونانيون ان قصص الآلهة — وأنصاف الآلهة في الاساطير اليونانية القديمة — منافية للمنطق يصعب للعقل أن يستوعبها. فبدأوا بإعادة **تفسير** هذه القصص القديمة. حيث شرح العالم الكلاسيكي **جايمس درامونـد** على طريقتهم في التفسير تلك القصص قائلا: «**يبدأ الفيلسوف بالبحث عن معانٍ غامضة مخبأة في طيات القصص الاسطورية، ثم يحاول ان يستدل من فظاعة هذه القصص ومحتواها الذي ينافي العقل ان مؤلفها لا بد انه تعمّد استعمال الصور المجازية المثيرة بغية التعبير عن حقائق عميقة** ». ويُعرف هذا الاسلوب بالطريقة الرمزية او المجازية، وهي الطريقة التي حاول فيلون استعمالها في تفسير الاسفار المقدسة.

المحاضرة الثانية 1/2

فالكتب السماوية موجهة بتعاليمها إلى جميع الناس العامة منهم والخاصة، ولهذا فهي تقوم باستخدام الأمثلة والصور والرموز لإيصال المعنى للناس، مما جعل وجود اختلاف في فهم هذه النصوص بين من يأخذ **بالظاهر** وهم العامة ومن يأخذ **بالباطن** وجوهر معانيها وهم الخاصة، وهذا ما يجعل التأويل في نظر فيلون ضروري لفهم حقيقة النصوص من جهة وجعل فهمه متاح لعامة الناس من جهة أخرى.

وهنا فيلون يشبه النص بالجسم والمعنى الرمزي بالروح، إلا أنه في الغالب يميل فيلون إلى الأخذ بالمعنى الرمزي على حساب المعنى الحرفي إن الدافع لوضع قواعد وشروط دقيقة من أجل فهم النص الديني هو طبيعة هذا النص من حيث أنه نص مقدس ووحي إلهي حتى لا تكون عملية التفسير عملية ذاتية، وتمحورت عملية التفسير حول ثلاثة معاني أساسية وهي:

1- الالتزام بحقيقة النص.
2- مغزاه الأخلاقي.
3- دلالته الروحية.

ولقد كان للتأويل اليهودية دور مؤثر في فهم النص المقدس، وهذا ما يتجلى في الصراع بين الأخذ بحرفية النص أثناء تفسيره أو برمزيته، مما أدى إلى ظهور مدرستين متميزتين داخل الكنيسة، كانت الأولى بالإسكندرية والثانية بأنطاكية ولقد أخذت الأولى بالقراءة الرمزية للنص أما الثانية فأخذت بالقراءة الحرفية للنص

كان **فيلون** اول مفكر يهودي اعتبر بعض احداث في عهد القديم لا يمكن فهمها او تفسيرها جيدا الا عن طريق التأويل او المجازية، **(قد استخدم المسيحيون والمسلمون هذا الاسلوب في تفسيراتهم للكتب السماوية فيما بعد).** بهذه الطريقة استطاع **فيلون** التخلص من المشاكل التي تواجه التفسيرات الصعبة للعهد القديم. حاول تفسير الشخصيات الكبيرة في عهد القديم (الكتاب المقدس) وسلوكها بين الفضيلة والرذيلة ولكن عادة كان يجعل من النفوس المغتربة تواقة للعودة اعتناق اليهودية.

فيضع **فيلون** ثلاث طرق لعودة النفس الى مقامها-:

الاولى – هي طريق المجهادة والزهد وسماه بطريق يعقوب وهو طريق الصوفيين والمريدين.

الثانية – طريق المعرفة او الدراسة وسماه بطريق إبراهيم.

الثالثة – الطريقة الاخيرة هي طريق الانبياء التي هي هبة الهية وسماه بطريق اسحاق. بهذه جعل فيلون اليهودية ديانة ملائمة لكل الازمنة وكل الاماكن. ص252 ايميل برييه.

حاول فيلون ان يستخدم هذه الطريقة الرمزية لتحليل رواية **الخلق،** مقتل هابيل على يد اخيه قابيل، الطوفان ايام نوح، بلبلة الالسنة في بابل، ومبادئ كثيرة في الشريعة الموسوية.

غالبا ما كان فيلون يقبل المعنى الحرفي لآية من الكتاب المقدس ثم يقدّم تفسيره القائم على التأويل بالقول: «**ربما علينا ان نتأمل في هذه الامور من وجهة نظر رمزية**». ومن المؤسف ان كتابات فيلون حجبت المعاني الواضحة للأسفار المقدسة وأبرزت المدلولات الرمزية.

لنتأمل على سبيل المثال ما ورد في الترجمة *السبعينية*، : «صنع الرب الاله لآدم وزوجته ثيابا من جلد وألبسهما». رأى اليونانيون ان صنع الثياب ينتقص من وقار الاله الاسمى، لذلك وجد **فيلون** معاني رمزية في هذه الآية. حيث فسر ذلك في قوله: «ان التعبير **‹ ثياب من جلد›** هو تعبير مجازي يشير الى جلد الانسان، اي جسدنا. فالله خلق العقل اولا ودعاه آدم، ثم خلق الحواسّ وأطلق عليها اسم الحياة. بعد ذلك كان لا بد ان يخلق جسدا، ودعاه بشكل مجازي ثوبا من جلد». وبهذه الطريقة، حاول فيلون ان يفلسف فكرة صنع الله ثيابا من جلد لآدم وحواء.

ويدعون فيلون للتأمل ايضا في سفر **التكوين 2:10-14** التي تتحدث عن الانهر الاربعة التي تخرج من عدن لتسقي الجنة. حاول فيلون هنا ايضا ان يتجاوز ما هو ظاهر للعيان. فبعد ان علّق على معالم الارض، قال فيلون: «ربما تتضمن هذه الفقرة ايضا معنى

مجازيا. فالأنهر الاربعة رمز الى الفضائل الاربع». وقد أوّل هذه الآية قائلا ان نهر فيشون يمثل التعقّل، ونهر جيحون يشير الى الرزانة، فيما يرمز نهر دجلة الى الثبات ونهر الفرات الى العدل. وهكذا حلّ الرمز والمجاز محل الجغرافيا.

يبدو أن كتابات فيلون احدثت ثورة دينية. فقد أثّرت في المسيحيين ودفعتهم الى تبني عقيدة خلود النفس التي لا تمتّ الى الاسفار المقدسة بأية صلة. كما ان تعاليمه عن لوغوس (الكلمة) ساهمت في تطور عقيدة الثالوث، عقيدة غير مؤسسة على الاسفار المقدسة صاغتها المسيحية المرتدة.

بعد موت فيلون، لم يعر اليهود افكاره اهتماما يُذكر. أمّا العالم المسيحي فقد اعتنق تعاليمه. واعتقد بعض قادة الكنيسة ان فيلون اهتدى الى المسيحية، واعتبره واحدا من آباء الكنيسة. وبدل ان يخلّد اعماله اليهود، كان المسيحيون المرتدون هم الذين قاموا بتخليدها.

الخاتمة

نستطيع أن نقول . على حد تعبير ايميل برييه . كان فيلون يهودياً ّ حار الإيمان، يُحافظ على كل الشعائر والتقاليد الدينية لشعبه، وكان نشاطه وقفاً . كله تقريباً . على شرح الشريعة.

- كان التأويل الرمزي يجمع بين المرجعيات التوراتية والفلسفة اليونانية، وهو بمثابة منهج توفيقي بين الشريعة والفلسفة.
- كان فيلون بين منهج الفيلسوف العرفاني الساعي إلى إدراك الحقيقة الإلهية وبين رجل الدين الذي يسعى إلى تفسير النص الديني ليكشف عمق الحق الذي فيه.
- كان منهجه ينطلق من صدق الشريعة وعلو مكانتها، رغم أنّها الحقيقة، إلا أنه توسل بالفلسفة من أجلّ الشريعة لتسويغها والدفاع عنها لأنه كان يعتقد أنّ الدين هو الأصل، وأن الفلسفة ينبغي أن تكون شارحةُ ومفسرة لهً ، ويتخذ من الدين أصلا ويشرحه بالفلسفة.
- كان يؤمن بحق اليهود بالاختلاف، وأنهم أصحاب حضارة روحية مقابل فساد الحضارات المادية. ولهذا عمل على نقد الحكام الظالمين لهم.

- كان استخدامه للتفسير الرمزي في كثير من المواضع حتى يتخلص من صعوبات التفسير الحرفي، وطبعاً ّ كان يهدف في الأساس إلى الدفاع عن العقيدة الموسوية ضد من اتهموها بأنها كتابة أساطير
- حاول فيلون، من جانب آخر، تخليص الشريعة اليهودية من كل طابع سياسي، وتحويلها إلى شريعةّ أخلاقية. كما كان يرى أن كل يهودي بعد التشتت يجب أن يكون مواطناً في البلد الذي يُقيم فيهً .
- لم يكن فيلون يهتم بالسياسة، بل كان ميالا إلى العزلة والزهد، إلا أنه كان يأمل في حكومة قوية، إلى درجة تستطيع بها حماية حقوق اليهود

المحاضرة الثالثة:1/1

التأويل من منظور موسى بن ميمون

عرف موسى بن ميمون بألقاب عدة عبرت عن ثراء حياته ونشاطه في أكثر من ميدان، كما عبرت عن الأثر الذي أحدثه في اليهودية، لقب بالرئيس لأنه تولى زعامة اليهود في مصر، ولقب كذلك بميمونيدس **Maimonides (1204 -1135) موس بن ميمون** وهو اسمه بالإغريقية، ولقب بموسى الثاني تعظيما له وتشبيها بموسى الأول وهو النبي عليه السلام.

كيف تعامل موسى بن ميمون مع النص المقدس (التوراة)؟ وهل إكتف بالمعنى الظاهر أم بالمعنى الباطن؟

حياته

ولد بن ميمون في قرطبة **1135م** قبيل عيد الفصح اليهودي (وهو ذكرى عبور بني إسرائيل البحر الأحمر هربا من فرعون بقيادة النبي موسى عليه السلام، ويعد هذا سبب تسميته موس تيمنا بتلك المناسبة، عاش بن ميمون في قرطبة حيث تمتع بالحرية الفكرية والتسامح التي كانت سائدة في الخلافة الأموية الربية الإسلامية، ويقال إن محنة ابن ميمون بدأت حينما أمر خليفة الموحدين – عبد المؤمن بن علي الكوم الزناتي بإكراه وإخراج اليهود والنصار من مدينة قرطبة وقدر لهم مدة وشرط لمن أسلم منهم- يجدر الإشارة هنا أن الأستاذ **محمد بن شريفة** في بحثه المنشور بمجلة أكاديمية المغربية المعنون: بالتسامح الديني وأبن ميمون والموحدين حيث اثبت فيه كذب الإدعاء المزعوم بأن الموحدين كانوا قد إضطهدوا اليهود والدليل عل ذلك حسب محمد بن شريفية وجود الكثير من الكنائس والمعابد التي كانت تقوم بها الشعائر في تلك الفترة الإنتقالية ما بين حكم المرابطين والموحدين التي كانت تتميز من تجاوزات مست جل الناس يهودي نصراني أومسلم .

قضى شطر من حياته متنقلا بين المدن المغرب العربي وشمال إفريقيا، حيث ارتحل موسى بن ميمون وعائلته من مكان إلى آخر، حيث انتقلوا إلى مدينة فاس بالمغرب ومكثوا فيها لمدة خمس سنوات. في عام 1165م، زار بن ميمون ثم انتقل إلى الإسكندرية في مصر بعد وهنا استقر في الفسطاط، المكان المعروف اليوم باسم القاهرة القديمة، حيث عاش حتى وفاته.

لقد عاش ونشأ في جو ثقافي وعلمي فلقد كان أبوه قاضيا وطبيب ولم يتوقف عند هذا الحد بل كان ممن مارسوا العلوم الطبيعية والفلسفية، ويشير الدارسين لتاريخ الفلسفة أنه أخذ تلك العلوم على يد إبن طفيل، ويبدو أن لهذه الثقافة الأبوية الواسعة كان لها تأثير واسع في تكوين موسى بن ميمون.

يخبرنا **الدكتور حسين أتاي** في مقدمته لكل من كتاب السراج ودلالة الحائرين لابن ميمون الذي قام بتحقيقهما حيث يذكر فيه أهم شيوخه من المسلمين، إبن باجة والأفلح الإشبيلي، ويوسف ابن صديق الأندلسي.

أهم مؤلفاته:

كان موسى بن ميمون كسائر علماء عصره رجلاً موسوعياً في علمه فهو طبيب وفيلسوف وفلكي، وكانت مؤلفاته تدور حيثما تدور اهتماماته العلمية فقد ابتدأ التأليف في سن مبكرة وكانت كتاباته الأولى قبل أن يبلغ الثالثة والعشرين من عمره، ومن أهم مؤلفاته نذكر الآتي:

- رسالة كتبها بالعبرية في حساب الميقات للأعياد اليهودية.
- شرح لبعض اسفار التلمود البابلي.
- شرح كتاب المشنأ والمسمى **السراج:** وهو كتاب مدون باللغة العربية ولكن هذه المرة بحروف عبرية وهو امر كان سائد في اوساط المفكرين اليهود في العصور الوسطى في الاندلس. وضع في مقدمته بحثاً وافيا عن تاريخ نشأة الرواية والإسناد عند اليهود، نال هذا الكتاب قبولاً كبيراً في أوساط اليهود في المغرب والأندلس.
- كتاب الفرائض المؤلف بالعربية.

- تثنية التوراة بالعربية (منشة تورة).

ويعتبر مؤلفه **دلالة الحائرين** زبدة مؤلفات ابن ميمون فهذا الكتاب ليس مؤلفا في الفلسفة أو المنطق كما هو شائع بل هو محاولة لعقلنة الديانة اليهودية، حيث يشرح فيه بعض فقرات **المشنا** الذي يستمد قوانينه ومادته من العهد القديم ولقد إعتمد فيه على إلى حد واسع منهج الفلاسفة والمتكلمين المسلمين. حيث أعتمد فيه عل مصادر عربية وعبرية وتمحور موضوع هذا الكتاب حول الفلسفة الإلهية ونقد الفلسفة المخالفة لها والتركيز كذلك عل تأويل نصوص التوراة.

ويعتبر كتاب **المشنا** تورا أو تثنية التوراة: من أعظم مؤلفات ابن ميمون قيمة وأثرا في الديانة اليهودية(والمسنا هي الشريعة المكررة الشفوية عند اليهود وأنها أصبحت الشريعة وشروحها تعرف بالتلمود). حيث لقي كثير من العداء لأن بعض اليهود المتطرفين يعتبرون ما قام به بن ميمون هو محاولة الإنقلاب على الرجعية حيث يقول أحد الأحبار ان بن ميمون قام بإدخال نظريات ومنهج فلسفي من مصادر غير يهودية.